

المراجع:

1. أعمال عُزَيْر حاجيبيلي. باكو، أذربيجان. دار نشر أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي. 1965. المجلد الثاني. ص. 289
 2. محب الدين صمد. العمل الذي أدهش العالم. /www.fact-info.az
 3. سعادات القارباغي. لؤلؤة الفن تسمى "Arshin Mal Alan". / www.musigi-dunya.az
 4. مجموعة من فناني الأوبرا في العرض الغنائي الإخوة حاجيبيلي. جمهورية أذربيجان. الموسوعة الفنية في مجلدين. المجلد الأول، باكو. 2004، ص. 409-410.
 5. شاه وردي ك. نجاحات "أرشين مال آلان". مجلة التراث، العدد 4 2002، ص 36-38، العدد 7 2003، ص 37-40، العدد 8، 2003، ص. 42-46.
 6. فتح اللاييف ش. التخطيط العمراني والعمارة الأذربيجانية في القرن التاسع عشر - أوائل القرن العشرين. 1986، ص. 250.
 7. افتتاح الرئيس علييف مسرح الكوميديا الموسيقية بعد إعادة ترميمه. (http:// وكالة انترفاكس للأنباء، interfax. az/ view/ 572082
 8. ر. سافاروفا. "أرشين مال آلان" في مجموعة متحف تاريخ أذربيجان (لمناسبة الذكرى التسعين على أوبريت "أرشين مال آلان") "متحف تاريخ أذربيجان 2003". باكو 2003، ص 312 - 317.
 9. دليل معرض "أرشين مال آلان": الحقب، والناس، والشخصيات" باكو، 2013، 20 صفحة.
- يلخص المقال تاريخ الأوبريت الشهير "أرشين مال آلان" للمؤلف الأذربيجاني العظيم عُزَيْر حاجيبيلي، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على إبداع تلك التحفة الفنية. كما يقدم معلومات مختصرة حول تاريخ مسرح "تقييف" الذي أقيم عليه العرض الأول للأوبريت. كما تناول المؤلفان أيضا إدعاءات الأرمن بملكيتهم لأوبريت "أرشين مال آلان" لسرقة حقوقه الفنية.

خريطة لأوبريت "أرشين مال آلان" بجوب العالم في معرض "أرشين مال آلان": الحقب، الناس، الشخصيات"، والتي تشير إلى البلدان التي أقيم فيها عروض الأوبريت.



برنامج عرض الأوبريت بالمسرح الحكومي في باكو، 19 يناير عام 1919



خاصة بتاريخ الأوبريت، مع ملاحظة أن الجزء الأكبر من تلك المعروضات يشاهده الجمهور لأول مرة (9).
تطوف أرجاء العالم المسيرة المنتصرة لأوبريت "أرشين مال آلان" الذي كتبه عُزَيْر حاجيبيلي قبل مائة عام مضت، والسبب في ذلك يعود إلى ما يتضمنه الأوبريت من شحنة الحب المتدفقة، والتفاؤل وحب الحياة، مما يضمن له استمرار تلك المسيرة! ❀

بعد محاولات المؤلفين الأرمن انتهاك الحقوق الفنية لأوبريت "أرشين مال آلان" وادعاءاتهم بملكيتهم، اضطر عزير حاجيبيلي إلى نشر إعلان مطبوع في كتيب الأوبرا يشير فيه إلى "حظر إنتاج هذه المسرحية دون إذن المؤلف". عام 1916



المبنى المتهاك بسبب مخاطر انهياره، ولكن لاحقاً أُعيد بنائه مرة أخرى، وفي عام 2013 تم افتتاح المبنى الجديد الذي بعث وأعاد بمظهره الخارجي هيئة مسرح تقييف (7).

في إطار الاحتفال بالذكرى المئوية لعرض الأوبريت، تقام في أذربيجان والخارج عشرات الفعاليات، كما تُقام العروض الجديدة والأصلية للأوبريت في جميع مسارح البلاد تقريباً. وانضم إلى الاحتفال باليوبيل المتحف الحكومي الأذربيجاني للثقافة الموسيقية، والمتحف الحكومي الأذربيجاني لتاريخ المسرح. ويحتفظ المتحف الوطني لتاريخ أذربيجان بمجموعة كبيرة من المعروضات المتعلقة بتاريخ الأوبريت (8). وفي الفترة من 12 مارس إلى 19 مايو، جرى تنظيم معرض "أرشين مال آلان": الحقبة، والناس، والشخصيات" (المدير هو الأكاديمي "ن. ويلي خانلي"، أما المؤلف والمنسق فهو س. أحمدوف) وذلك مع عرض 230 قطعة

العصور القديمة... ألم يحن الوقت بعد لوضع حدا لهذا العار؟!“ تحول أوبريت "أرشين مال آلان" أكثر من مرة إلى أفلام سينمائية. وكان الأكثر شعبية على المستوى العالمي هو الفيلم السينمائي الذي تم إنتاجه عام 1945 (اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، استوديو الأفلام الأذربيجاني)، حيث قام رشيد بيبوتوف بدور البطولة. وتم عمل الدوبلاج لهذا الفيلم بأكثر من 80 لغة، وعُرض في أكثر من 150 دولة.

عند التطرق إلى تنظيم العرض الأول لأوبريت "أرشين مال آلان"، ينبغي الإشارة ببضع كلمات عن المسرح الذي أُقيم عليه العرض الأول والعروض اللاحقة. والحديث هنا يدور حول مسرح حاجي زين العابدين تقييف. ففي ذلك الوقت، لم تكن كل مدن الإمبراطورية الروسية وحتى أوروبا، ناهيك عن بلدان الشرق، يمكنها التفاخر بامتلاكها بناية معمارية لمسرحها خاص. ولكن في باكو، كانت هذه البناية موجودة بالفعل منذ عام 1883 (6).

يرتبط تشييد وافتتاح أول مسرح خاص في باكو باسم رجل الأعمال الشهير وصاحب المشروعات الخيرية حاجي زين العابدين تقييف. وقد جرى الإعداد لتصميم المبنى من قبل المهندس المعماري "كوجونوفسكي"، وقام تقييف بالتمويل الكامل للإنشاءات، والتي تم تنفيذها من قبل المهندس الفني "ف. ليمكول". وأصبح مبنى المسرح على الفور يمثل معلماً للمدينة. وصار وجود المبنى المسرحي الخاص جاذباً للفرق المسرحية المحترفة بالمقاطعات المركزية في روسيا للقيام بجولات لتقديم عروضها في باكو، مما أدى إلى الإسراع من وتيرة إنشاء الفرق المسرحية القومية المحترفة الجديدة. وفي عام 1893 تم إعادة بناء مبنى المسرح تلبية للاحتياجات المتزايدة. ففي البداية، كان الرجال فقط يمثلون رواد المسرح، وفي عام 1906 تم افتتاح المقصورات الخاصة المغطاة بالستائر للنساء. وفي 25 يناير لعام 1908، تم افتتاح عرض أوبرا "ليلي والمجنون" للمؤلف عزير حاجيبيلي، وهي الأوبرا الأولى في العالم الإسلامي بأسره.

في الحقبة السوفيتية ظل المبنى يعمل باعتباره مسرحاً. وخلال الأعوام 1922-1960، استقر به مسرح الدراما الحكومي الأذربيجاني، وبعد ذلك وحتى عام 1990، عمل به المسرح الحكومي الأذربيجاني للكوميديا الغنائية. وفي عام 1990 تم هدم

مسرح تقييف الذي استضاف العرض الأول للأوبريت. صورة لـ 1908.



وعزيرحاجبييلي“ (4). سجل الأوبريت عددا من الأرقام القياسية في تاريخ الثقافة الموسيقية الأذربيجانية: فعلى سبيل المثال، تمت ترجمته إلى حوالي 80 لغة في العالم، وأقيمت عروضه على 187 مسرحا في 76 دولة حول العالم. وفي عام 1915 تم تحقيق رقم قياسي مثير للاهتمام: أقيم عرض الأوبريت في تفليس (تبليسي) بإحدى الأمسيات المسرحية في ستة مسارح مباشرة وبست لغات هي: الجورجية، الأذربيجانية، الروسية، الآشورية، العبرية، والأرمنية. وهناك ”رقم قياسي“ آخر يرتبط بسرقة الحقوق الأدبية والفنية: فمنذ لحظة ترجمة الأوبريت إلى الأرمنية، تم الإعلان عنه مئات المرات باعتباره ”إبداعا“ لعشرات المؤلفين الأرمن مثل: ماجاليان، جازاريان، وبيكتابيكوف وغيرهم (5). وبعد معرفة عزيرحاجبييلي بمحاولات الأرمن للسطو على الحقوق الفنية للأوبريت ونسب إبداعه إليهم، اضطر في عام 1916 إلى نشر إعلانات في الصحف، ناشد فيها النشطاء المحليين في جميع أنحاء القوقاز وتركستان وأستراخان وأذربيجان، للتعاون والمشاركة في سبيل الحفاظ على حقوق مبدعي أوبريت ”أرشين مال آلان“. وفي 8 فبراير لعام 1919 كتب الملحن الأذربيجاني البارز مسلم ماقومايف (جد المغني المشهور عالميا مسلم ماقومايف) يقول مستهجنا في صحيفة ”أذربيجان“: ”...في فلاديقواز، تمت الإشارة إلى المسرحية الغنائية ”أرشين مال آلان“ دون أن تذكر ملصقات الدعاية للعرض اسم المؤلف عزيربك. وقد حاول أحد رجال الفن الأرمن أن يثبت لي أن ”أرشين مال آلان“ كتبها الأرمن منذ

تصريح من مكتب نائب الإمبراطور في القوقاز لتنظيم عرض الأوبريت، وقد صدر التصريح بعد العرض الأول في 26/10 لعام 1913.

Настоящая пьеса, подъ заглавiемъ „Аршинъ малъ аланъ“ „соч. У. Гаджибекова“ разрѣшена Намѣстникомъ ЕГО ИМПЕРАТОРСКАГО ВЕЛИЧЕСТВА на Кавказѣ для представленiя на сценахъ края (Отзывъ Канцелярiи за № 26862-1913 г. „26“ Октября) 1913 г. гор. Тифлисъ.

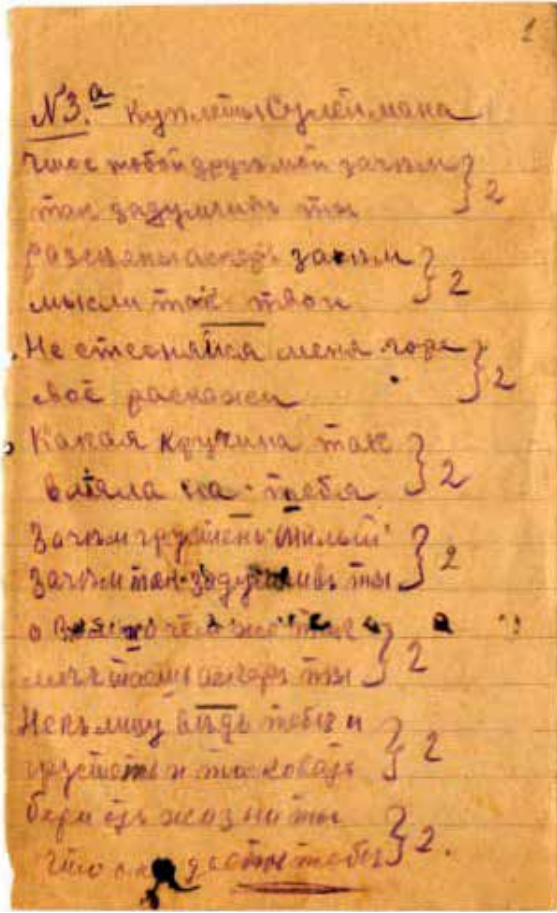
هائمة بين الآخرين“، و”عند سفح القلعة“، والرقصة الشعبية ”تاراكما“. وفي هذا الإطار استطاع حاجبييلي أن يخلق أسلوبا صوتيا مشرقا وأصيلا، وذلك من خلال المزج بين الغناء الشعبي وشده المقامات الموسيقية، وهنا جمع بين تقاليد الموسيقى الكلاسيكية الأوروبية والألحان الشعبية. وقد أثمر المزج الخاص مع الموضوعات الهزلية الأصيلة، نجاحا عالميا عن حق لأوبريت ”أرشين مال آلان“.

بعد العرض الأول الرائع في 25 أكتوبر لعام 1913 في باكو، بدأ أوبريت ”أرشين مال آلان“ مباشرة جولته المنتصرة في مسارح القوقاز وروسيا، ثم في أرجاء العالم بأسره (2). وقد كتب عزيرحاجبييلي عندما كان طالبا في كونسرفاتوار سانت بطرسبورغ، رسالة إلى صديقه الممثل حسين قولو سرايسكي في 30 يوليو لعام 1913، قال فيها تلك الكلمات التي حملت في طياتها نبوءة نجاح الأوبريت: ”أنا هنا أقوم بالدراسة من ناحية، ومن الناحية الأخرى أكتب ”أرشين مال آلان“. وسوف يصبح الأوبريت عملا رائعا. والهدف من مؤلفاتي هو تحويل العمل المسرحي مستقبلا إلى منتج فني يتمتع بمقومات العرض ليس فقط في باكو والقوقاز، بل يمكن تقديم عروضه في أي مكان آخر، وفي كل المدن. لكن ينبغي على الانتظار والعمل. عندما كنت في باكو قللت من قدر عملي، لكنني أدركت هنا أن عملي سوف يثمر عملا فنيا كبيرا في المستقبل“ (3).

كان مخرج العرض الأول للأوبريت هو الممثل والمخرج الأذربيجاني البارز ”حسين عربلينسكي“. وقام بأدوار البطولة: حسين قولو سرايسكي (في دور عسكر)، أحمد أعدامسكي (جول جُهورا)، علي أكبر حسين زاده (سلطان بك)، إيفا أولينسكايا (آسيا)، خ. حسينوف (ويلي)، جول صباح هانم (جهان خالة). أما أولئك الذين شكلوا العمود الفقري للمسرح فهما ”فرقة ذو الفقار

أوبريت "بائع الأقمشة المتجول"*

الكتابة الأولى للأوبريت. إحدى الصفحات من دفتر الدراسي للطلاب عَزِيْر حاجيبيلي، صيف عام 1913. المتحف الوطني لتاريخ أذربيجان.



والرقصات المضحكة، التي تُضفي صبغة كوميدية على الموضوع العاطفي للأوبريت، وتستلهم روح الحياة الشعبية.

وقد استخدم الملحن بصورة واسعة ألحان الأغاني الشعبية الأذربيجانية مثل: "تحول عنقك إلى اللون الأصفر"، و"روحي

في عام 2013، وطبقا لقرار المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، احتفل العالم بالذكرى المئوية لعرض أوبريت** "أرشين مال آلان" – أحد أشهر الأعمال الموسيقية في العالم وأكثرها شعبية، وأول أوبريت في الشرق الإسلامي. وقد قام بتأليفه "عزير حاجيبيلي" (1885-1948). الملحن الأذربيجاني البارز، ومؤسس مدرسة التلحين الموسيقي القومية، ومؤلف أول أوبرا في الشرق.

وقد بدأ الملحن العمل على الأوبريت في باكو، وانتهى من وضعه في صيف عام 1913 في مدينة سانت بطرسبورغ (1). وحصل أوبريت "أرشين مال آلان" على اسمه اقتباسا من الصيحة المميزة التي استخدمها الباعة الجائلون بالشوارع في أذربيجان لبيع الأقمشة، والذين يقيسون القماش باستخدام الأرشين. ومن المثير للاهتمام أن عبارة "أرشين مال آلان" نادرا ما كانت تُترجم، وأحيانا توضع النقوش التوضيحية في الملصقات الدعائية مثل "وصفة الزواج السعيد" أو "بائع السلع".

وكما يشير المتخصصون، فإن عمق المحتوى الرمزي وحجم التطور الدرامي يجعل من "أرشين مال آلان" أقرب منه إلى الأوبرا الهزلية. حيث يجري التعبير عن نموذج البطل الرئيس "عسكر" بشكل عام من خلال كلمات الأغنية المأخوذة عن أبيات الغزل للشاعر الأذربيجاني العظيم الشهير فضولي. أما أغنية الشخصية الرئيسية الثانية للأوبريت وهي – "جول جُورها" معشوقة عسكر، فنجد طابعها يفيض بمشاعر الحزن والسهاد. ويشير علماء الموسيقى إلى أن نماذج الأبطال الأخرى، وكذلك جوقة البنات، يتم تصويرها في المسار الفني من خلال الأغاني

* أوبريت "بائع الأقمشة المتجول" هو يسمى باللغة الأذربيجانية "أرشين مال آلان"، والترجمة الحرفية له "بائع البضائع بالأرشين". والأرشين وحدة قياس روسية قديمة تساوي 71 سم - المترجم
** الأوبريت – هو المسرحية الغنائية التي تحتوي على مواقف من الحوار والرقص التعبيري أو الاستعراضية - المترجم